

سينما وفنرافيا الروح

ثقافة واحدة مسرح واحد

نص: عزيز خيون

محترف بغداد المسرحي

يحضرون.. هكذا أذن الاتفاق بهم وصاح ميزان القرار، وقعوا مع انفسهم وثيقة العهد.. متضمناً أولاً الاخلاص للتجربة المسرحية- المشروح، مهما جنت الظروف، وتباعدت او حتى انعدمت سبل واسباب اللقاء.. هم اخوتي، من قاسمني شرف اعباء تجاربي المسرحية، يحضرون برغم اشتداد فوران براكين المحنة، برغم ابتكار حرائق الازمات التي تجعل الواحد منهم تتقاذفه مرده الهموم، وتهدده اخطار الفرق اللاشعير له في دوائر الحيرة السوداء، من قد تطمئنك بداياتها اللغز، ان عمرها جد قصير، لكن الواقع المنظور يؤكد ان غيوبها المكفهره لاتريد ان تتشعب في حدود ماهو موحي، او متوقع... فالسيناريوهات عديدة، ودوريتها ملتوية ومتشعبة، وهي تمد برؤوس حراب جاهزيتها في كل لحظة للتعامل مع جميع بنوك الحسابات والتغيرات الطارئة على المستويين العربي والعالمي.. لكن برغم كل ذلك هم يحضرون لانجاز مطالب التجربة اليومية للمشروع المسرحي وبحضورهم الحي الفاعل يتسع صدر المكان، يفادر سلطة ثباته الضيقية، ينتفض، وكان جميع امتدادات هذا الكون قد حلت بحدده.. بوجودهم البهي تحلق طيور الروح، تحضر كل تفاصيل الحياة وماتزخر به من قيم المسرة والحبور، في الضحكة الصادحة

الصادقة، في انغام الخفة والدعابة البريئة وموسيقى الجمال، في السؤال عن شجيرات الحال... قد تصفر عواصف الفاقة في جيوبهم، ويفر بعيداً عن مواندهم الرغيث.. قد تنقطع حبال الطرق وموصلاتها، وتتملق غابات المنوع، قد تقيق تحركهم المبارك اخطار القنابل الخرس، والسيارات المفخخة، وارتال الصواريخ التائهة... قد تعدم دبابات الاحتلال رحابة الطرق، قد تقدم جيوشه المستنفة، المستنرفة على فعل مالايمكن التفكير به.. وقد تقيق وصولهم التحركات الانية للجدران الاسمنتية العازلة، التي ضخمت رتب المسافات المألوفة، وأطالت عمر المشاوير القصيرة، هذه اللعنة الجديدة التي شوهدت المرآتي الجميلة لوجه بغداد الساحرة، بيست قلبها اعتقلت سيادتها وصادرت حريرتها، اقلقت مزاجها الانيق، وحولتها الى مجرماً من النكتات العسكرية، تمرح بها جيوشها الغازية، والناس فيها سكارى من غير سكر... لكن تظل كل تلك المعينات السالفة وأهية الجريمة امل جموحهم المسرحي، وارتادتهم الصلبة، امام القوة الاسطورية الطائر الذي لم تدجن جناحيه الظروف.... هوذا يلحق بهم صوب الفضاءات البكر، جحاً عنيدا عن الطراز المشرق للجاهزية المميتة، يقزع اجراس المباراة اليومية، فتنتفض سموات التجربة المسرحية.. قد يورق ضفاء ارواحهم النبيلة، غياب التيار الكهربائي لساعات طويلة، قد تفتت وردة طاقتهم سخونة المكان، بسبب مهرجان مشاعل الصيف الالهية.... قد يغادرم نسيم

المزاج الرائق، وتتمكن من جلدهم سورة الغضب الجميل، لكن كل ذلك ينتهي، يتبخر لجرد سماعهم همسة مؤثرة من قدح ماء بارد، او غمزة دلع من كوب شاي حار، وحدها كافية لان تجعلهم يرقصون سعادة ورغبة مجنونة في معاودة فرح التجربة.. هاهم يقذفون بحري ارواحهم المنقبة في لجتها، ويخضر النداء، لتزهق فتنة الامتحان، تنتفض مغاليق البوح.. يعلو الهسس.. تنبت الفكرة.. تتركز الايماة، تتضصح الاشارة.. يتكفئ الرمز.. تنطق العضلة.. ينهض الصوت.. تعرش الكلمة.. تتشكل الحركة البليغة المحسوبة.. ينحت التكوين.. تتحاور العلامات.. يقول الصراخ.. الجري... النط، فيشتعل اوار المعنى في الفضاء الاجرد... فقرر في المفردات والاعراض، فقرر في الزينة، فقرر في السقف الانتاجي، فقرر في الاعلان والترويج، فقرر في المكان.. فقرر في كل شيء الا من نعمة وغنى سينوغرافيا الروح، السيدة الجليلة (المحبة)، هذه الحاضنة الجرية، والوصفة السحرية المعروفة نتاجها، والحرز الضرورة لحياة اي تجربة مسرحية تمنى ان تفوز بلؤلؤة الغنى، فيدون هذه الحانية الرؤوم، لايمكن احراز اي تقدم حتى ان اعلنت جهوزيتها كل الازرع المنتجة لعوامل النجاح... قد لايتوفر الدعم المادي، وقد لاتحظى بالرعاية المناسبة، وقد لاوجد حتى قضاء فقيراً للتدريب او العرض... لكن حضور جلاله (المحبة) في ضمير الفريق الجسد، واداعيتها الخرافية القوة، يمكن بها وحدها ان تشكل سينوغرافيا متفردة لاي تجربة

مسرحية.. فالفريق المتأججة طاقتها، المتجانس، المتحاب، المتلازم بكل حلقاته، لقادر ان يعوض بنعمة حبه الحقيقي وتلاحم افراده كل العناصر الاخرى التي يمكن ان تغيب لظروف خارجه عن التقدير والقناعة.. لذلك الزمت نفسي ان أوكد هذا القانون، الوصفة، جاعلا منه البذرة الاساس والحقيقة الثابتة في اي مشروع مسرحي اقدم على المخاطرة في الترحال صوب مجاهيله، ابتداء من تجاربي مسرحية كمشخرج مطلع الثمانياتيات وتواصلت بعلمي في التكوين المسرحي الجديد (محترف بغداد المسرحي) الذي ابتكرته عام ١٩٩٨ لتقديم التجارب المسرحية الجديدة، وذلك الا بالانتقاء فريق عمل متوافق، متوائم ومتحاب، مؤمن بالتزامات وطاقات بعضه بعضا الآخر، ويفكر واهداف المشروع المسرحي الذي يتصدى لحل الغازة، ومن ثم اباشر اختيار فرضيات التجربة الاصطياد ماهو مثير، وعين على اعضاء هذا الفريق، امنح افرادهم مما وهبني الله من طاقة، ومارزقتني به الحياة من درس وخبرة، ليلظوا دائمي الطيران، وأصقق بشرا وسعادة لمن يواجه بعزيمته الصخرية كل الصعوبات والعوائق ويستمر في التحليق العنيد.. وأحزن كل الحزن لمن يستسلم لغريات الحياة الزائلة وامراضها المضوطة، فيسقط بوحي من اراداته الضعيفة.. اذن فالرهان هو على الشعاع الساطع لفخامة السيدة (المحبة)، فيها وحدها تحلق ارواحهم الصاعدة باتجاه سماوات المحاولة، وحدها هي سينوغرافيا

هي السقف الانتاجي لحظة تبخر هذا السقف...، وهي المكان الغني بمدلولاته، وهي الزينة المعبرة، والارتقاء بمشروعهم المسرحي، وزرعوا تلك السنوات اليابسة -لايزالون- بتجارب مسرحية مميزة، شاكسوا التقطيع المزعجة لزمئهم، هزوا عروشهم الجامدة، بعيدا عن المخاللة والتزلف، بعيدا عن التسلق والتلق، بل سيراً عارياً على حد السيف.. مكان يشغلهم ابداً ان يكونوا نجوماً للشهرة مكان يداخلهم أبداً ايا يكونوا ابطلا عمالقة، واكائنات خرافية تعوم في منطقة التخمين والخيال.. لا أبداً جل مكان -لايزال- يلقفهم ان يربحوا جائزة البشري، الذي صفته لحم ودم، ان ينسجوا خيوط تجربتهم المسرحية دونما ضجيج، او ادعاء، او توسل لهذه الجهة او تلك العصابة بل دونما تيبك او شكوى، وحتى دون الرغبة بتجميع الاعوان والمريدين-كما يحلو لبعضهم ان يفعل-بل ايقاد نار التجربة المسرحية اولا واخيراً، شرط ان تعبر هذه التجربة عن حلمهم بصندوق ماكانت يوما سهلة او ميسورة لهم، وكذا هامش الدعم والحرية، بل كان المخبر الاجير، وذاك الموظف الذي يتخفى وراء مسرح الفنان النبيل، هو في حقيقة الامر مخبر، بدرجة اخرى يركض بين اقدامهم الوائبة باتجاه ضفاف انجاز الاقتان المسرحي، بقصد الاعاقة والفشل، اقول على الرغم من ذلك تمسكوا بالشجرة المقدسة للسيدة (المحبة) تلك السينوغرافيا الهائلة الثراء، والمعبرة عن طموحات اوراحهم الصاعدة، فكانت -مازالت-

عرض عراقي

يتألق في مهرجان المسرح الأردني



كاظم النصار

من بين عدد من العروض شارك بعضها في المسابقة الرسمية للمهرجان المسرح الأردني واخرى قدمت على هامش المهرجان، تميزت عروض عربية باحترافها وتميز رؤيتها وتوفرها على عناصر اساسية ساهمت في خلق تلق ساخن ومغاير وحازت على جوائز عدة ومن بينها العرض التونسي (انتيجونا) والعرض المغربي (المنكرات الشيطانية) والعرض اللبناني (مهاجر بريسيان) كعرض محترف بغض النظر عن اختلافنا معه في التعاطي مع العملية الاخراجية ومفهوم النص والعرض. وكذلك تميز العرض العراقي (نزهة) لمخرجه احمد حسن موسى وحصول باسم الحجار والاء حسين على جائزتي التمثيل في المهرجان.. في هذه المتابعة نحاول رصد هذه العروض وابرز، ما قبل عنها نقدياً فضلاً عن الاهتمام الذي حظيت به هذه العروض داخل اروقة المهرجان.

١- المنكرات الشيطانية-المغرب- يجيء هذا العرض المتميز والمبتكر من شمال المغرب وهو عرض فرض نفسه على الاوساط المغربية اذ كما اخبرني (كاثر) المسرحية بانها المرة الاولى التي يرسل فيها الى المهرجانات تميز العرض واثبت حضوره.. يجيء هذا العرض من مدينة شفشاون الجبلية بممثلين جلهم من الهواة.. واي هواة مع مخرج محترف مضى على عمله اكثر من ثلاثة عقود ومعروف عنه إنه لا يحب الاضواء ولا يعلق شيئاً بعد ايما عرض يقدمه ويكتفي بالقول انه قدم مالدیه، هذا الصمت الهيب الذي راقق حضور الوفد المغربي تفجير على خشبة المسرح الملكي بهذا العرض المعد عن (هيردسترات) الذي كتبه (غرفوري غوزين) حول حرق هيروشيربات لمعيد لذلك جاءت الرؤية الاخراجية على توازن مضموني وبصري يعتمد كما اشرفنا على ابتكار ادائي قلما شاهدنا مثله في العروض الاخرى استمد العرض حكايته من معبد قديم يحوله الاعضاء هنا الى مسرح يجترق وذلك للضرورات الامنية والمساءلات - المعبد في مدينة انيس الذي كان ذات ليلة مكتظاً بالجمهور بانتظار عرض مسرحية كوميدية ويتسلط طارق المسرح هيروشيربات الى الكواليس ليريق القطارن على الجدران ويشعل النار وفي لحظات تحول المسرح الى جمره مشتعلة حدث رعب كبير عم المدينة، بعد اعتقاله تمكن هيروسيرات من تسريب مذكراته الشيطانية التي تبرز الاحراق والتدمير واستطاع ان يستميل مهمشي المدينة ويعد ان القي في السجن زارته زوجة الحاكم (مثلتها بابداع سناء عكرود) وهي ممثلة تدريب ودرست على يد الفنان العراقي الكبير (بدرى حسون فريد) في المرب وعقدت زوجة الحاكم هذه مع هيروسترات صفقة احرق الشجرة والمجد معه باعلانه انه احرق المسرح بسبب حبه لها ومن لم تعمل على تأجيل محاكمته واعدامه ويتراجع عما ذكره من اعتراف بأنه احرق المسرح من اجل المجد والخلود ولكن بسبب حبه الياش لزوجة الحاكم وتكاد خطته تنجح لولا اكتشاف حاكم المدينة لهذه الزيارة وعملية الهروب.

سعد محمد وليم

قيض لي قبل مدة قصيرة ان أحضر ندوة خاصة لمناقشة واقع الحركة المسرحية في محافظة دالى.. كان الحاضرون من المهتمين بشأن هذا المجال الثقالي الحيوي من مخرجين وممثلين وكتاب، الى جانب بضعة صحفيين، وماترحوه يومذاك شكل خلاصة لما يعانیه قطاع المسرح في محافظات القطر عموماً .. عرضوا افكارهم وهمومهم وتحاوروا بصدها بصراحة وموضوعية من دون ان يصلوا الى النتيجة المنطقية المنتظرة، وهي ماذا عليهم ان يفعلوا فاكثفوا يومها بالاتفاق على ان يلتقوا مرة اخرى واخرى علمه يحققون في نهاية المطاف مايعبتهم على خلق ارضية ملائمة لممارسة نشاطهم المسرحي المتوقفا منذ امد بعيد، وهكذا حدوداً مشاكلهم بدقة عالية: -لا وجود لخبرات مسرح، وليست هناك بناية مسرح واحدة في مركز المحافظة او في الاقصية.. هناك قاعات تحورت الى مسارح عند الحاجة فتقتصر الى كثير من شروط المسرح الجيد، وما موجود فيها من عناصر الاضاءة عاطلة وقديمة.

يعملون أحياناً على نص مسرحي لثمهرين كاملين ثم لا يشاهد مسرحيتهم، والدخول اليها بالجمان، اكثر من ١٠٠-١٥٠ شخصاً خلال عرضين لاغير.

الجديدة للنص والرؤيا ووقوف المعد والمخرج بين آفاق السرد الروائي وفضاءات الايقاع المسرحي ولم يستطع التخلص وساخراً (لقد اندلع الزوائد الوصفية والانشائية للنص. العرض يؤكد حسبما قال لي المخرج اهمية العودة الى مايمكن تسميته بمسرح النص وهو مسار مسرحي شائع حالياً في فرنسا- كما يقول المخرج طرح العرض عناوين عريضة للهجرة والشرف وصراعات الانسان الداخلية تتمثل في عودة المهاجر الى قريته في مدينة صقلية وبعثه برؤية ابنه الذي تركه في تلك القرية قبل مغادرتها مرتحلاً الى استراليا وهي الرغبة التي اطاحت بهوده القرية وكشف مستورها فالهاجر العائد لم يترك زوجة يمكن تنجب له ابناً ليعود باحثاً عنها بالتالي لابد ان يكون له ولد من احدى نساء الضيعة الامم التي فجر شكوك الازواج واشعل فتيل المنظومة الاجتماعية المستقرة، المهم يتبين لاحقا ان المهاجر كانت وجهته قرية اخرى وان الجدوي الاعرج قد خدعه وقاده الى القرية في مفارقة اصبر المخرج على ايضاحها في نهاية العرض وفي اطالة لامبرر لها.

٣- مسرحية (نزهة) العراق وفي مشاركة عراقية متميزة عرضاً ومتابعة نقدية للعرض والدراسات قدم (احمد حسن موسى) عرض (نزهة) بأداء متميز لباسم الحجار والاء حسين وعزف صبحي محمد سلمان على آلة الجلو ورنه محمد باقي على آلة (الفلوت) -زوجان ينبعثان كظليل على

اثر انفجار ضخم وعلى حدث مسلسل عايت بكوميديا سوداء يواصل الزوجان (نزهنما) وسط عالم شانك ومظلم وساخراً (لقد اندلع السلام) ولاتوجد حروب في العراق بعد الان.. الاداء المتميز (لباسم والاء) جعلهما في موقع ادائي عربي مميز وحملهما مسؤولية البحث عن عروض مميزة اخرى واداءات في مناطق خطيرة جديدة كما اشار د صلاح القصب الى تلك المنطقة التي تجعل من ابطال (احمد حسن موسى) معذبين باحثين عن منطقة خلاص وضاف أمنة.

في حين أكد د.عدنان عواملة ان المخرج اعتمد على التناغم الايقاعي بين الممثلين مبرزاً قدراتهم في التعبير عن المحنة. ومن جانبه أكد الناقد وليد ابو بكر (من فلسطين) ان هناك عملاً مسرحياً في العراق تحت الضغط السياسي والمبشي ومع ذلك هناك عروض واشاد بالاداء البارع للممثلين باسم والاء.

بينما قال د.حسن عطية من مصر ان النص تولىفة من المشاهد لم نسمع فيها شعارات بل مجموعة الام.

من جهته قال المخرج احمد حسن موسى في الندوة النقدية القائمة لمناقشة عرض مسرحية (نزهة) ماعداً نام الا على القصف وهدير القنابل فثمة عائلة في شارع تشارك في حفل زفاف واخرى في شارع مجاور سقطت بين افرادها قنبلة للتو هذا هو العراق لذلك انا اعلق على وضوح الفكرة وانتهت حكاية الجدات في تعليق على بعض المداخلات.

في كلية الفنون الجميلة بجامعة البصرة اسبوع مسرحي تطبيقي

عبد الحسين الغراوي

بدأت في كلية الفنون الجميلة بجامعة البصرة التطبيقات الخاصة بالأخراج المسرحي لطلبة كلية الفنون الجميلة وقال الدكتور المخرج عباس الجميلي الاستاذ في الاكاديمية ل(المدى) -بدأت التطبيقات الاخراجية لطلبة قسم المسرح لتأكيد قدراتهم الاخراجية تهيئدا لتخرجهم في الاكاديمية مستفيدين من مسيرتهم العملية خلال سنوات دراستهم في الاكاديمية وأثار -ان اسبوعاً مسرحياً تشهد الكلية ويشرف عليه اساتذة المسرح، باعتبار ذلك مادة تطبيقية لا اختبار قدرات الطلبة في مجال الاخراج المسرحي، حيث تقدم مجموعة من المسرحيات لكتاب عالمين وعراقيين تبدأ بمسرحية الامعى والمقعد اخرج الطالب احمد عبد العزيز وعرض مسرحية (الزائد) تأليف (مانوئيل مارتين، واخراج الطالب ضياء سلمان ومسرحية - (تعالوا) تأليف الرحوم يعرب طلال الذي انتقل الى جوار ربه صباح الأحد ١٩/١٢/٢٠٠٤ وهي من اخراج الطالب محمد قاسم فضلاً عن مسرحية (ملابس العيد) تأليف الشاعر كاظم الحجاج واخراج ولده يوسف كاظم الحجاج، سبق ان قدمت هذه المسرحية لأكثر من مرة...

مأزق مسرح المحافظات -ديالى نموذجاً-

ولم يقبلوا في قسم المسرح بكليات الفنون بناء على مايمتلكون من استعدادات ومواهب ورغبة، واما لاعتبارات اخرى، ومعلمو مدرسو المادة التربوية الفنية في المدارس لايعيرون المسرح اية اهمية ويقتصرون في اداء وظيفتهم على

شرط عدم وجود شخصية نسائية فيه لانه ليست هناك ممثلات في المحافظات...! ثمة نقص واضح في عدد الممثلين الجيدين، وخريجو قسم المسرح لا أحد يعلم اين صاروا، وان بعضهم علاقة لهم بالمسرح



المسرحية لأكثر من مرة...